مجمع اللغة العربية

في بعض مصطلحاته الحديثة

أطلعني صديق على قائمة من المصطلحات التي أقرّها مجمعنا اللغوي في علم التشريح ، وقد سجلها مجلس المجمع في الدورة الحادية عشرة (١٩٤٤ — ١٩٤٥) فدرستها بلذة كبيرة وعلقت عليها تعليقات أقدمت على نشرها بعد الاحجام ، لسابق اشتغالي بمثل هذه المصطلحات في المجمع ، فخشيت أول شيء أن يؤوَّل نقدي هذه المصطلحات تأويلاً لا ينصرف الى الغرض الذي أرمي اليه ، ولا يطابق نيتي في نقدها . ولكن العلم تعاون واشتراك في الرأي . وإني لآمل أن لا ينصرف الرأي إلى غير ما أتوخاه من النظر في هذه المصطلحات .

(١) الشرايين الضالّة : Aberrant arteries

أول ما استوقف نظري في هذه القائمة اصطلاح « الشرايين الضالة » . ولست أعرف هل هذه ترجمة بالحرف أم أخذ من المعنى ؟ أما الترجمة الحرفية لهذا المصطلح فهي الشرايين الزائغة . لأن الصفة aberrant إن أدت في بعض الأحوال معنى « الضال » ، فإنما أبعد ما تكون عن هذا المعنى في هذا المصطلح . ذلك بأن الشرايين الضالة على حد قول المجمع هي في الواقع غير ضالة بالمعنى اللغوي المفهوم من الفعل « ضلَّ » . لأن الضالَّ هو الذي لا يستقر في مكان أو الذي لا يثبت على رأي . وقد سميت بعض المذنبات في علم الفلك الاجرام الضالة لأن أفلاكها غريبة ، ولأنها قد تغادر جو الارض فلا تعود اليه ثانية . فهي بهذا المعنى ضالة شديدة الضلال . والضال الهائم على وجهه لا يعلم أين يذهب .

(٢) شذوذ : Abuormalities of

arteries, lymph vessels, vascular system and veins

- قيل في هذه المصطلحات « شذوذ : القلب ، والأوعية اللمفية (بالميم وهي المنفية بالنون) والجهاز الوعائي والاوردة » والشذوذ مفرد وكلمة Abnormalities بصيغة الجمع فينبغي أن يكون مقابلها أيضاً بصيغة الجمع أي « شذوذات »

(٣) فوق الصرة : Above umbilicus

تحت الصرة : Below umbilicus

ورد المصطلح الأول في الصفحة الاولى من القائمة ، وورد المصطلح الثاني في الصفحة الرابعة ، وأثبت أمام كليهما لفظ « الصرّة » بالصاد . والصرة شيء مصرور عليه ، كصرة النقود مثلاً . أما السُّرة فهي تلك الحزمة المعروفة في البطن . والافضل أن يقال المقع الشرسوفي لما هو فوق السرة ، والمقع الخثلي لما هو تحت السرة .

فقد قسم الشرحون البطن مناطق سميت « المناطق البطنية » : abdominal zones وهي ثلاث مناطق في مجال البطن يعينها خطان أفقيان يمر أحدهما بشرسوف الضلع التاسع ويسمى الخط الضلعي ، ويمر ثانيهما بقمتي العظمين الحرقفيين ويسمى الخط الحرقفي . وخطان رأسيان يمران برباط بورت من كلا الجانبين ، فيقسم مجال البطن ثلاث مناطق عليا ووسطى وسفلى ، وتسمى المنطقة الاولى : المنطقة الشرسوفية ويطلق عليها في الاصطلاح العلمي واحد من ثلاثة أسماء هي : (1) Subcostal zone (2) Epigastric zone (3) Regio Epigastrica

وتتضمن هذه المنطقة ثلاثة أمقاع هي :

(١) المقعُ الضِّلْعي الايمن : Right Hypochondriac region

(٢) المقع الشرسوفي : Epigastric region

(٣) المقع الضلعي الايسر : Left hypochondriac region

والمقع الشرسوفي هو المعنيّ باصطلاح : Above umbilicus

والثانية : المنطقة السُّرية ، ويطلق عليها في الاصطلاح العلمي أحد مصطلحين :

(1) Umbilical zone (2) Regio mesogastrica.

وتتضمن ثلاثة أمقاع هي :

(١) المقع القطني الايمن : Right lumbar region

(٢) المقع السُّري : Umbilical region

(٣) المقع القطني الايسر : Left lumbar region

والثالثة : المنطقة الخثلية ، ويطلق عليها في الاصطلاح العلمي أحد مصطلحين :

(1) Hypogastric zone (2) Regio Hypogastrica

ضرورة حتمية لو تمسكت بأهداب النظام الاقطاعي . فطمحت للوحدة لتضم قوة الى قوة وثروة الى ثروة . وتزعمت بروسيا حركة الاستقلال ، واستطاعت بعد سلسلة من الحروب انتهت بحرب السبعين استطاعت أن تبني وحدتها على أسس قوية راسخة .

وفرضت الوحدة الجديدة قسطاً آخر من التفكير ، فكان لا بد لها من مؤهلات ومقومات ودعائم . لذلك اتجهت الانظار الى الغرب : الى انكلترا وفرنسا وغيرهما من الدول التي سمت في مدارج الحضارة ومعارج النور .

فشجع فردريك الأكبر مشاريع النقل والترجمة عن العلوم الفرنسية وأشرف على تأسيس المعاهد والمدارس . ومن هنا بدأ تشجيع الحكومات الالمانية للعلم . ولهذا كان يقوى ويشتد ويتقدم إذا حظي بتأييد الحكومة ، ويضعف وينحل ويبطئ كلما قطعت عنه يد المساعدة والامداد .

وتشوّفت المانيا الى تقليد الفن الآلي الصناعي الذي أتقنته انجلترا بعد جهاد طويل خلال قرنين من الزمان . ولما كانت صفحة الصناعة في المانيا بيضاء ناصعة ، تيسر لها أن تفاضل بين شتى السبل والأساليب ، وتنتقي وتختار منها ما هو أنسب لمصلحتها وخدمة أهدافها . وقد توفقت الى حدٍّ كبير في الاختيار ، ولم يبد الشعب أي مقاومة للنظم التي فرضت عليه لقرب عهده بالحكم الاقطاعي وحداثته في التعرّف الى معنى الحرية وهو العمل تحت ظلالها. وأدارت دفة الصناعة ادارة حكيمة حازمة ، جعلت في مقدور المانيا المتحدة بحكم ما وجدت تحت تصرفها من كنوز مذخورة ، وقوى عاملة ، أن تنافس الصناعتين الانجليزية والفرنسية وتبزها رغم عراقتهما في العلم والتقدم .

وظهر العلم أول ما ظهر كمفاخر وطنية رسمية في المانيا . فلم تجد حكومة قبل ألمانيا تمد الى العلم كفّاً سخيّاً ، وعوناً موفوراً ، كما وجدناه في ألمانيا . فالعلم في الأقطار الاخرى عاش وازدهر بجهود أفراد وجدوا لذتهم وسعادتهم في البحث دون أن تفكر الحكومات في تمويل هؤلاء الجنود المجهولين ، أو تطبيق نظرياتهم في خدمة الحكومة والشعب . وكان انشاء «مؤسسة القيصر ولهلم» فجر دور جديد لخدمة العلم ، تقاس به أوضاع المجتمع ، ووضع مدى امكانيات الصناعة ، والتعرف بالانسانية عن سبل السلام والتعاون والسعادة .

استوحت هذه المؤسسة برامجها وأغراضها من وحي وبرنامج وزير التربية الالمانية همبولدت (١٧٦٧ — ١٨٣٥) الذي أسس جامعة برلين . ووزع في مشاريعه وبرامجه التربوية بين النور الفرنسي والتنظيم الالماني . وكان قد مهد ذلك الى ان منشآت حديثة تعنى بالبحث والكشف وحده يجب أن تؤسس بجانب الاكاديميات والجامعات العالية .

وحوت هذه المؤسسة أكثر من ثلاثين معهداً مكرساً للبحث . وقد تتبين عبادة الفرد والنزعة الدكتاتورية في أعمال المؤسسة عندما نسمع فون هارناك يقول « ان هذه المؤسسة لاتبني المعهد ثم تبحث عن الرجل الصالح للعمل فيه ، ولكنها تعرف العالم النابه فتبني له المعهد»

هكذا مضى هذا النظام الفردي في سيره طويلاً ، فما يشتهر عالم وتعلو بحوثه وتلمع مكتشفاته حتى تقيم له الحكومة مختبراً خاصاً تزوده بكل الاجهزة الفنية ، وتحيطه بالعدد الاكبر من المعاونين المختصين . وإذا توفي يخلفه عالم مرموق يستطيع أن يحل محله عن جدارة واستحقاق ، أو يغلق المعهد ، أو يعدل ليناسب عالماً آخر اختصاصه قريب من اختصاص العالم المتوفي . وبنيت منازل للعلماء في المؤسسة ، يلجأ اليها القادمون من الداخل أو الخارج ، فيجتمع قادة الرأي العلمي تحت صعيد واحد يتبادلون الرأي ويتناقشون في كل المسائل التي تظهر على مسرح الحوادث والبحث سواء في داخل المانيا أو في الاقطار الاخرى . وانتظم ورود الانباء العلمية الى المؤسسة ، وأصبحت محجة العلماء من كل حدب وصوب .

وما كان يعلن نبأ كشف أو اختراع إلاّ وتدرس كل احتمالات تطبيقه في الصناعة ، وحل مشاكل الاقتصاد الوطني . وتتضافر الجهود على نقل هذه الاحتمالات من حيز القوة الى حيز الفعل .

واستطاعت المؤسسة أن تفتح آفاقاً واسعة للبحث ، وتتيح فرصة البحث للمتخرجين والاساتذة الذين ضاقت بهم الجامعات . ولم تترك التطبيق العلمي تحت رحمة القدر والحظ والثروة الفردية . فاشترك في تمويلها قبل الحرب الكبرى وبعدها أصحاب البنوك وأرباب الصناعة والتجار والحكومة . ومثل هذه المعاضدة المادية للعلم لم تعرف قبل في غير المانيا . لأن الصناعات في الاقطار الاخرى كانت تعرض عن تشجيع العلم ، إلاّ عند توقعها الربح الوفير منه ، أو عندما تكرهها ظروف التنافس التجاري والتزاحم الاقتصادي على ادخال العلم وتطبيقه . ومن هذه الشركات ما كان يشتري الاختراع ويحتكر تطبيقه ، ثم يقتله في مهده لئلا تفيد به الصناعات المنافسة .

لم يعان البحث الالماني هذين الضغط والتكبيل ، لانه حكومي قبل أن يكون ملكاً شخصياً يتصرف به الفرد كما يشاء ولأن البحث جهد قومي مشترك يقصد أن يحقق للأمة بأسرها منافعها ومصالحها .

وامتاز العلم الالماني بظاهرة جديدة لم يسبق اليها ، فتأكد الانسجام والتعاون بين العلماء في الجامعات ومديري المصانع . فالفريق وحدة تفضي بهم الى التفاهم الكامل والتكافل الحر . وبما أن العالم والمخترع لكل منهما أجره يتناول جزاء ما قدمت يداه ، ومدير العمل

وأصحاب الصناعة يكدّسون الأرباح . وبينما كان مدير العمل في انجلترا رجلاً لا يفقه مسائل العلم ولا يعني بتطوراته ولا يتحدث بلغة العالم ، كان العالم في المانيا هو مدير العمل كما حدث مع ليبج وفون واشباخ وسيمنز .

وكان مدير المصنع يذهب بنفسه الى الجامعات ويشرح للعلماء هناك تطورات الصناعة والمشاكل التي تجابهها ويلفت الأنظار اليها . كما إن العالم في الجامعة كان يذهب بالحلول المقترحة الى المصانع ويشرف على تطبيقها . ويوحي الى الخبراء بالسبل التي يستغلون بها اكتشافاته الجديدة . وهكذا كان صاحب رأس المال ورجل الادارة والخبير الفني يتساندون ويتساوون في المرتبة دون أن تطغى شخصية على أخرى وتستأثر بالربح والمغنم .

فتقدمت الصناعات الكيميائية والصناعات الفولاذية النقية تقدماً سريعاً حتى احتكرت السوق العالمي وصدّرت الى انجلترا نفسها نسبة عالية من منتوجاتها .

وأنتج فيض الانتاج حاجة المصانع الى الأسواق التجارية . وفتح الاسواق يفضي الى استعمال القوة والاستعمار في ما وراء البحار . ولما كانت الدول الأخرى قد سبقت المانيا إلى احتكار هذه الاسواق ، ولما كانت أحلام السيطرة والقوة التي غرستها الفلسفات القديمة في العقول تشبع وتقنع الأمة بوجاهة مطالبها ، وضرورة تأمين مجالها الحيوي ، كان لا بد من شن الحرب وابتداء الاستعداد للحرب العالمية الأولى .

قال هرنك منذ سنة ١٩١٠ م ان الدفاع المسلح والعلم ، ركنان قويان يدعمان عظمة المانيا لذا يجب ألاّ تنقطع العناية بهما أو تفتر .. »

فعندما زحفت الجيوش الألمانية كانت قد ألقت ظهرها الى حصن حصين ، ومعين لا ينضب من القوة العلمية الفعالة ، وضربت هنا وهناك بأسلحة قوية فتاكة ، وكسبت بسرعة المبادرة في الهجوم ، وأحرزت انتصارات حاسمة كانت ستفتح العالم في وجه الاستعمار الألماني وتلقي خيرات الأرض على أبواب القيصرية ، لولا أن الحلفاء أدركوا سر النجاح . وقلدوا الانتاج العلمي الألماني واستطاعوا بما توفر لديهم من المواد الخام ، والقوة العاملة ، والأموال الطائلة ، أن ينتظموا ويداهموا بنفس السلاح . ومع ذلك وجد الخبراء من إحصاء خسائر الفريقين المتحاربين أن الالمان خسروا رجلا واحداً مقابل رجلين من الحلفاء . وخسروا طائرة واحدة مقابل ست طائرات من أسطول الحلفاء الجوي ، واستطاع العلم أن ينقذ المانيا من هزيمة عاجلة ، فابتكر برجيس طريقة لتحويل الزيوت المتنوعة وقوداً صالحاً لاستعمال الآلة الحربية . وابتكر هابر طريقة كهربائية رخيصة لربط آزوت الهواء بالايدروجين ، وصنع الآزوتات الضرورية لصناعة المتفجرات . وعند ذكره هابر أتفق عدد الالمان كما كانوا يقولون .

تتناوب في النفس خواطر الاحترام والاكبار مرة، وخواطر الازدراء والاحتقار مرات. كان هذا العالم اليهودي جديراً بلقبه، لانه كان يدير دفة العلم ويوجه العلماء بسلطته المعنوية ونفاذ رأيه. آمن «هابر» بمستقبل المانيا المشرق، وتأكد من انتصار الجيوش في المعارك المقبلة، وتشبع بروح الغطرسة والطغيان وانغمس في خدمة الحرب حتى نسي رسالة العلم الانسانية، واهمل الاستجابة لحوافز النفس النبيلة. فابتكر الغازات السامة الخانقة وقضت غارة الغاز الاولى على (٦٠٠٠) قتيل في جبهة لا يزيد طولها على ستة أميال.

يستحق «هابر» الاحترام لان تحضير النشادر يقدم للتربة الجديبة حاجتها من الازوتات أو الاسمدة التي تزيد الغلة الزراعية، وتبعد شبح المجاعات المروعة عن ذهن الانسان. ولكنه يستحق كل الازدراء لاختتامه جهاده العلمي بتحضير الغازات، وملء أنسام الهواء برياح الموت الخانقة. وتشاء الحوادث والقدر الساخر أن يثبت بطلان حدس «هابر» وتخميناته، فانكسرت المانيا وفرضت عليها العقوبات والغرامات وأذلت الروح الالمانية اذلالا كان رد فعله الحرب العالمية الثانية. وبانكسار المانيا، أذلت كبرياء «هابر» وعزة نفسه. وأضحى هدفاً صريحاً للاتهامات وضروب التحقير والتشهير. ومالنا نستطرد برواية قصة هذا العالم اليهودي الالماني؛ الحقيقة ان قصته تشبه قصة التاريخ الالماني كله.

استمر «هابر» في تشجيع العلم وسعيه لحياته في المانيا، وأخذ على عاتقه جمع الاعانات والمنح المالية ليتيسر للعلم أن يثبت على أقدامه ويبدأ نضاله من جديد. فرحل الى أمريكا وخطب في المهاجرين الالمان، وأشعل فيهم من حماسته وثورته نيران الحماسة والعدالة.

ولما ارتقى النازي دست الحكم، صب نقمته على الجنس السامي ممثلاً في اليهود. واحتقرهم وصادر أموالهم وأعدم زعماءهم وطارد علماءهم. وكان «هابر» بين المنبوذين المبعدين. ومن سخرية القدر انه اضطر الى اللجوء الى البلاد التي عاداها بكل ما وسعت نفسه من حقد وانتقام، وأراق ماء وجهه وخرق حرمة العلم ليقهرها ويذلها. قبلته بريطانيا وعاش فيها. ووقع مرة أن أعلن رأيه في النظام النازي بحرية وصراحة استفزتا الجستابو، فطلب اليه أن يشرح تصرفه. ولما كان مريضاً بقلبه صدمه الطلب صدمة عنيفة، وقضى نحبه بعد فترة وجيزة إثر نوبة قلبية منذحة. تشبه حياة «هابر» تاريخ المانيا. فكلاهما ابتدأ بنظام وحيوية وازدهار وانتهى بانهيار واذلال واحتقار.

وفي مرة واحدة لم يخضع العلم الالماني بعد أن وقف على أقدامه وسار ندماً لاوامر الحكومة ومطالب الاستعداد الحربي. ونذكر في هذا الدور في عهد جمهورية فيمر، فاذا كانت هذه الجمهورية ستذكر في التاريخ فانها تذكر بنجاح العلم النظري الذي بعث من جديد

المطلقة مجالاً دقيقاً للتفكير في ظلالها . فظهرت نظريات النسبية والكم ، وأصبحت المختبرات الالمانية حجة الثقافة العلمية ... وانضم للالمان بعد تحطيم نظامهم الاقتصادي تلك مكانتهم، وسحقت اعتقاداتهم المرموقة التي ركزت في أذهانهم أحلاماً كباراً ، وباتت أشباحاً وأوهاماً . فقبض الزمن على أعناقهم بيدٍ من حديد بعد أن كان يخيل اليهم أنهم أسياد الأرض، وأسياد الزمن وصلحت هذه الفرص لأن يهدم مفكروهم الاحرار تلك المبادىء القبلية المتطرفة، المتعالية ويبنوا على أنقاضها مبادىء ديمقراطية انسانية نبيلة . ولكن الضائقة الاقتصادية اجتاحت اوربا والعالم كله . فضاعت هذه الفرصة لأنه لم يكن في وسع المانيا البلد الذليل الفقير أن يتحمل اعباء الانهيار الاقتصادي الشامل . وأفضى الاحراج الطاغي الى الاخراج الدموي ، على يد الشباب المتحمس الذي ضمته عصبة هتلر وسخرته لتحقيق المثل النازية .

قامت النازية على مبادىء روحية عاطفية ، استأثرت بعقول الشباب ، وعبثت بتفكيرهم ومسخت الحقائق أمام بصائرهم . وما كان النازي ليسمح للعلم الحر أن يقوى ويشيع ، لأنه لا يمكن أن يجد الاسس العلمية التي تستند اليها النزعة العنصرية الجديدة . بشر النازي بنقاوة الدم الآري وأفضلية العقل الجرماني ، وان الحضارة لم تشيد ولم يعل لها صرح الا بفضل الجهود الآرية ، ومصير الانسانية معلق على هذا الجنس منوط به . وسيبلغ رسالته للعالم بعد أن يسوده بالتنظيم الدقيق والكفاح المرير ، والحرب ضرورة حياتية لا بدَّ منها ليصل الجنس الى أهدافه ويتسنم ذروة السلطان والرفعة التي يستحقها .

ولكن العلم الصحيح لا يؤمن بهذا الهذر ، فلم تره النازية ضرورياً في بناء ثقافتها وبعث ... ... هتلر في كفاحه « يجب أن تحوّل الأمة ... تربيتها التربوي الى خلق الاجسام ... ... كل شيء . فحشو أدمغة الاطفال بالحقائق والمعلومات ورقي القوى ... ... ان ... الرئيسي رقي الاخلاق وبالأخص قوة الارادة وتحمل ... ... ذلك ... بعيدة التدريب العلمي » .

ومن ... ... حضارة البلاد عندما اضطهد العلماء والاحرار من اليهود والألمان وطردوا ... ... البحث . فتراه عدد هؤلاء على الى ... بينهم الاخصائيون في علم ... ... وعلم الحياة وعلم النفس وغيرها .

ولكن ... أدرك أنه لن يحقق سيطرته على الارض دون الاستعانة بالعلم لتدعيم الاقتصاد ... ... كما قال هاوزك . فأنفق على العلم العسكري ورصد الاموال ... ... وبلغت المخصصات أرقاماً هائلة ... . وسخر علماء المؤمنين ... ... الكيمياوي ...

أمحى من أذهان العلماء تحت ضغط النظام تقديس الحقيقة ومثل الحق والخير والجمال. وشاع التبشير بمذهب العنصر والأرض والدم والحديد. ووكل الى العلماء أن يشوهوا وجه العلم باختلاق الحجج الواهية لتدعيم المبادىء المضللة، وتبرير نزواتها الممعنة في التدمير والتخريج

وسأعطي مثلا في طريقة العلم الالماني الجديد في مسخ الحقائق، واحتقار نتاج العلم الخالد. يقول ستارك ... «عندما أتكلم عن نوعين رئيسيين من العقلية العلمية، فانما أتكلم عن وعي واختبار وتدبر. درست كل الخصائص الذهنية التي ساقت العلماء الماضين الى الوقوع على استكشافاتهم فوجدت بعد دراسة أربعين عاماً، أن كل العلماء الموهوبين ومؤلفي الكتب ومبتدعي النظريات ينقسمون الى فريقين: فريق تسيطر عليه العقلية العملية، وعنها نجمت كل الكشوف الموفقة الخلاقة في الماضي والحاضر. وهذه العقلية تنشد الحقيقة المطلقة والتيقن من صحة النواميس التي تتحكم في الظواهر الطبيعية المألوفة أو استكشاف الظواهر والحقائق المجهولة. وفريق ثان تسيطر عليه عقلية تقييدية ... وكم بين العقليتين من تباين واختلاف. فصاحب هذه العقلية يبتدىء بأفكار ذاتية نشأت في ذهنه، وبتعاريف وضعية تحدد العلاقات بين الرموز الرياضية — وتجد هذه الرموز دائماً تفسيراً طبيعياً — ويخلط هذه الرموز ويشتق بعد سلسلة من العمليات الرياضية المنطقية نتائجه على شكل معادلة ... هكذا صنع اينشتين عندما ابتدع نظريته التي تقوم على تعريف وضعي لاحداثيات الزمان والمكان وتفاعلاتها ... وهذه النظرية مثل صادق لنتاج هذه العقلية التقييدية ... ومثلها نظرية شرودنجر في الميكانيكا الموجية. فهذا العالم وصحبه يجبرون الكهيرب على الرقص حول نواة الذرة بشكل فوضوي عجيب، فيظهر من الخارج كأنه في كل نقطة حول النواة في وقت واحد؛ ويحمل شحنة كهربائية متغيرة تتناسب مع استدامته الزمنية في أي نقطة ...

لقد أخذت على عاتقي مقاومة هذه العقلية التقييدية؛ لانني متأكد من آثارها السيئة الهدامة في تطور البحث العلمي الالماني. وسأحصر كل مجهودي في القضاء على الخطر اليهودي، إذ وجدت ان علماء اليهود أظهر دعاة هذه العقلية وأوفر أنصارها. ولا بد أن تقودني هذه الاشارة الى وجهة النظر القومية التي يجب أن تسود أذهان العلماء ... إن تاريخ العلم يقدم جازماً بأن مؤسسي العلم الحديث والمكتشفين العباقرة منذ جاليليو ونيوتن حتى يومنا هذا، كانوا على وجه العموم من العنصر الآري، وعلى الاخص من السلالة الشمالية (النوردية). ونستنتج حتماً ان رجال هذه السلالة يمتازون بما تمتاز به العقلية العملية. أما مؤسسو النظريات اللاادرية الحديثة ودعاتها وعشاقها فينحدرون من أصل يهودي ...

بمثل هذه الطريقة من المغالطة والتضليل والسفسطة سوّغ التعصب الاعمى لاحد علماء النازية أن يجعل الثقافة والفكر والعلم والاختراع وقفاً على سلالة بعينها . مع أن الامم القديمة والوسطى والحديثة اشتركت جميعاً في بناء الحضارة العلمية الراهنة . ولم تحتكر أمة على طول مجرى التاريخ العلم والمعرفة لأن سيل المعرفة يجري مع الزمن فتصب فيه الروافد من هنا وهناك مياهها العذبة الصافية ، بحيث لا يمكنك التمييز والمفاضلة بين ماء جدول وماء رافد ، أو بين مآثر أمة ، ومآثر أخرى .

وفي هذا المعنى يقول العالم النازي لينارد . . « يعجبون أن نقول : العلم الالماني . . . كان يمكنني أن أقول العلم الآري ، أو العلم الذي خلقته السلالة النوردية Nordic ، علم الذين سبروا أعماق الحقيقة ، علم الباحثين عن الحق ، علم مؤسسي العلم نفسه ، قد يجيبون العلم دولي وسيبقى دولياً ، ولكنني أقول : هذا هراء ، فالعلم كأي أنتاج بشري آخر عنصري مرتبط بالدم . . »

هكذا احتقر الالمان تاريخ العلم وحقيقته . واتخذوا منه دعاية عنصرية تصب سمومها في بحر الروح الالمانية المتسامية . يقول هتلر أيضاً « يجب أن نجد من العلم واسطة ننمي بها العزة القومية ، ونستعمل تاريخ العلم وتاريخ الثقافة في مدارسنا لنبلغ هذا الهدف . فالمخترع لا يكون عظيماً كمخترع فقط ، ولكنه عظيم كعضو فعّال في الهيئة القومية . والاعجاب بعمله الجليل ، يتحول فخاراً وشرفاً، لأن ذلك العمل الجليل تمّ على يد أحد أفراد شعبنا . يجب وضع مناهج التربية ليخرج الشباب من المدارس ، لا ديمقراطيين ولا محبين للسلام ولا غير ذلك ، بل ليخرجوا المانا على قلوبهم » .

إذن لم يعش العلم في المانيا إلّا ليعزّز الصناعة وينظّم الجيش ويزوّده بأسلحة الموت . وليس للمجتمع أي حق في أن يطالب بنصيبه في خيرات العلم ونعمه . فالمدفع أهم من الزبدة . والحاجات الحربية في الطليعة، ولا يأتي بعدها شيء ، والأمة يجب أن تدعن لهذه الارادة التي أتاحها الحظ الحسن ، كما كان يخيل للناس ، لتنقذ ألمانيا من براثن العبودية ، وتمكن لها في الأرض . ويضع « أرنست كريك » غرض العلم الالماني بشكل أوضح عندما يقول : « ما هدف الثقافة الجامعية ؟ ! ليس العلم الموضوعي هدف التدريب الجامعي ، انه العلم العسكري المكافح ، انه علم الجنود الابطال » .

ويقول « برنارد رست » وزير العلم والتربية (الدكتور) : « يختلف العلم الجديد تماماً عن المعرفة التي يتسع نطاقها ، وتزيد قيمتها بازدياد الجهد المنطلق لبلوغ الحقيقة ، فحرية العلم الحقيقية تصبح عندما يصبح العلم أداة في بناء قوة الامة الحية ، وأداة في رسم مصيرها التاريخي ، وبعد ذلك يعرض علينا قوانين الحقيقة . . » البقية في آخر مكتبة المقتطف »